

أضواء البيان

@ 406 رَحْمَتِهِ أَعْلَاهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ .

فهذه المذكورات التي هي هدي الناس في ظلمات البر والبحر ، وإرسال الرياح بشراً ، أي
مبشرات ، بين يدي رحمته التي هي المطر ، من خصائص ربوبيته جل وعلا . .

ولذا قال تعالى : { أَعْلَاهُ مَعَ اللَّهِ } ، ثم نزهه جل وعلا نفسه عن أن يكون معه
إله يستحق شيئاً مما ذكر فقال جل وعلا : { تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ } . .
ثم قال تعالى : { أَمَّنْ يَدِدُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ رُضًا أَعْلَاهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ
كُنْتُمْ صَادِقِينَ } . .

فهذه المذكورات التي هي بدء خلق الناس وإعادته يوم البعث ، وورقه للناس من السماء
بإنزال المطر ، ومن الأرض بإنبات النبات ، من خصائص ربوبيته جل وعلا ولذا قال بعدها {
أَعْلَاهُ مَعَ اللَّهِ} . .

ثم عجز جل وعلا كل من يدعي شيئاً من ذلك كله لغيره ، فقال آمراً نبيه صلى الله عليه
وسلم بأن يخاطبهم بصيغة التعجيز : { قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ } . .

وقد اتضح من هذه الآيات القرآنية ، أن إجابة المضطرين الداعين ، وكشف السوء عن
المكروبيين ، من خصائص الربوبية كخلق السماوات والأرض وإنزال الماء ، وإنبات النبات ،
والحجز بين البحرين إلى آخر ما ذكر . .

وكون إجابة المضطرين وكشف السوء عن المكروبيين من خصائص الربوبية ، كما أوضحه تعالى في
هذه الآيات من سورة النمل جاء موضحاً في آيات أخر ، كقوله تعالى مخاطباً نبيه صلى الله عليه
عليه وسلم : { وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ
يُرِيدُكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ } . .

وقوله تعالى : { وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ }
وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } . .
وقوله تعالى : { مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا
وَمَا يُمْسِكُهَا فَلَا يُرْسِلُ لَهُ } . .

فعلينا معاشر المسلمين أن نتأمل هذه الآيات القرآنية ونعتقد ما تضمنته ونعمل به